ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

دار السلطنة لاهور ... باهتمام ...

وقولهم مخالفينا يشمل كل مخالف لهم من الصحابة وائمة اهل البيت والتابعين
وعرفاء الامة من الغوث والاقطاب في جميع طوائف المقربين ممن كانت
له قول في الاحكام باجتهاد او بكشف فحكموا على الكل بالخطاء وعدم وجدان
الحق والوصول الى الصواب غير رجل واحد من الامة ومن قال بقوله
من هذه الشنايع والقبايح التي يرتكبونها شدد عليهم الشيخ رض فقال
وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْئُولُونَ الى آخر ما شدد وقوله فانه ليس لهم ان يخطئوا
مجتهدا يعني انهم لما قالوا بان المصيب واحد لا بعينه فمن اين وسع لهم القول
بتخطية واحد من علماء الامة ومن لم يخطئ منهم مخالف امامه قولا
يخطئهم عملا حيث لا يجوز الانتقال الى المذهب غير مذهب امامه و
يعتقده الوزر وخلاف الشريعة بل قد مر فيما تقدم نقلا عن كلام بعض ١٩٥
الاكابر ان هؤلاء المتعصبة في التقليد يمشون مع امامهم ممشى الامام
مع المعصومين عليهم الصلوة والسلام حتى قال وشدد واحيانا انهم
قالوا بوجوب التعزير على من انتقل من مذهب امامه فتفوههم بان المصيب
واحد لا بعينه لو لم يكن ناشيا عن عقد قلبي لما صدر عنهم ما يصدر منهم
يخالفه عملا بل قولا ايضا عن اكثرهم غير من التزم بالقول المذكور الثابت
عن ائمتهم فلا يرى محيصا في تبكيته فيقر الا عن اذعان لا عن علم بان
ما يقربه يجيء عليه ولا يذهب عليك انه كما لا يتاتى من الفرقة المذكورة
ان يخطئوا مجتهدا كذلك لا يتصور ذلك من المصوبة القائلين بان
كل مجتهد مصيب هو ظاهر فتخطية مجتهد وتصويب آخر بعينهما

اما مرجيا او جبريا على موجبه خارج عن الشريعة المطهرة اذ لا ثالث من العلماء
القائلين بالتخطية والتصويب كما لا يخفى على ادنى اهل العلم قال رضي الله تعالى
عنه في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات في احوال الامام
الحق صاحب العصر والزمان على ابيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
وعليه الصلوة والتسليمات وعلى ابائه من جده صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم
اي المهدي عليه السلام بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه
يلهمه الشرع المحمدي صلى الله تعالى على صاحبه وسلم فيحكم به كما اشار اليه
حديث المهدي انه يقفو اثري لا يخطئ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي ١٩٦
يوحى وقد اخبر عن المهدي انه لا يخطئ وجعله ملحقا بالانبياء عليهم الصلوة
والسلام في ذلك الحكم قال فعلم انه يحرم على المهدي القياس مع وجود النصوص
التي منحه الله تعالى اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين
على جميع اهل الله القياس لكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشهودا
لهم فاذا شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق
يقظة ومشافهة صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم وصاحب هذا المشهد
لا يحتاج الى تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله تبارك وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وقال ايضا فعرفت ان المهدي معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم الا
انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطاء وقال ايضا ما نص رسول
الله تعالى عليه وسلم على امام من ائمة الدين يكون بعده يرثه ويقفوا اثره

لا يعطى الا للمهدي خاصة فقد شهد بعصمته في احكامه كما شهد الدليل
العقلي بعصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم
المشروع له في عباده وقال ايضا يدعو الى الله تعالى بالسيف فمن ابى قتل ومن
نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول
الله تعالى عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين
الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف
ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته
ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم وقال ايضا لا يسوغ
القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجود او اهل
الكشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم موجود فلا ياخذون الحكم 194
الا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي الى مذهب
انما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحي الذي ينزل
عليه فينزل على قلوب الفقراء العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم
النوازل انه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و
اصحاب علم الرسوم لبست عليهم هذه الرتبة لما اكبوا عليه من حب الجاه والرياسة
والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم ولا يفلح
بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة
وتدريس واما المتلبسون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون الى
الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر

اليهم انهم ذاكرون ويتخشعون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم عرض
النفس قلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله تعالى اليهم هذا حال المتدينين
منهم الا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله تعالى بهم لبسوا للناس
جلود الضأن من اللين اخوان العلانية اعداء السريرة فالله يراجعهم
ويأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم وقال رض فاذا خرج هذا الامام المهدي
عليه السلام فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم
رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم الا قليلا ويرتفع الخلاف
من العالم بوجود هذا الامام ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله
ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من
غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا
فيه فلقد اخبرنا انهم يقتتلون في بلاد العجم اصحاب المذهبين ويموت بينهما
خلق كثير ويفطرون في رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر
الامام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا اطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه
بقلوبهم بل يعتقدون فيه اذا حكم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك
الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد
في العالم وان الله سبحانه لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما
من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد
الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر اليه
رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وقال رض

١٩٨

199

وإذا أخفى الله الحكم على المهدي في بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان عاقبة إلحاقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فإنه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فإن القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله تعالى بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله سبحانه لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص عليه الشارع في قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين ثم بعد استنباطه إياها يطردها فيكون تحكم على الله بحكم شرع لم يأذن به الله تعالى فهذا يمنع المهدي عليه السلام من القول بالقياس في دين الله تعالى لا سيما ويعلم أن مراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول اتركوني ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم في الدين فكل ما سكت عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعله عافية بحكم الأصل انتهى كلامه وقد نقلناه منه بعض ما لم يتعلق به غرضنا في هذه الدراسة لمقامنا على ترك لطائف علوم عجيبة يجود بها لمن يجدها في الفتوحات على من لم يتيسر له الوجدان فيه وهذا لا يقتصر إن شاء الله تعالى في شرح كلماته القدسية المذيلة ههنا على ما يلائم المقصود بل نعبها على ما يقتضي الوقت عن ذلك والله سبحانه هو الميسر فقوله رض فعرفت أن المهدي عليه السلام معصوم بنية الشيخ القدوة رض في هذا الكلام على

ثبوت العصمة لغير الأنبياء عليهم الصلوة والسلام جائز لم ينهض دليل
من الشرع على استحالتها في غيرهم ولا على امتناع لحوق غيرهم بهم فيها ولو
كان فضلهم على غيرهم متحتما فليست العصمة من خواصهم ونبه ايضا على
صحة الحديث الوارد في المهدي انه يقفو اثري لا يخطئ عنده وهو اما بثبوت
شرائط الصحة المصطلحة عند المحدثين لذلك او بالكشف او بالطريقين
جميعا فانه لو لم يصح عنده لما فرّع عليه ثبوت عصمة المهدي والحاقه
بالانبياء صلوات الله تعالى على نبينا وعليهم وعلى آل نبينا وآل كلهم اجمعين
ونبّه بقوله فقد يشهد صلى الله تعالى عليه وسلم بعصمته كما شهد الدليل
العقلي بعصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اشكال يرد ههنا وعلى
وجه التفصي عن ذلك اما تحرير الاشكال فهو ان يقال حمل لفظ الحديث ٢٠٩
على مشي الامام اثره صلى الله تعالى عليه وسلم قدما على قدم وعدم خطائه
فيه فافاد عدم صدور الخطاء منه وهو الحفظ الشامل لجميع العارفين
الى ما شاء الله تعالى لا العصمة وقد قال المتكلمون الفرق بين الحفظ والعصمة
ان الاول عدم صدور الذنب والخطاء والثاني استحالة صدوره
فالانبياء قام الدليل على استحالة صدور ذلك عنهم وغير الانبياء
ربما يحفظون فلا يصدر عنهم الذنب والخطاء مع جواز الصدور فالانبياء
معصومون والاولياء محفوظون ان شاء الله تعالى واما تحرير الجواب
فهو ان عدم صدور الخطاء من المهدي عليه السلام ليس بمجرد اعتقاد
الحفظ فيه كسائر الاولياء مع جواز صدوره عنه بل بورود النص الصحيح

فيه خاصة بالإخبار عن عدم خطائه فصدوره عنه يستحيل لضرورة
صدق المخبر صلى الله تعالى عليه وسلم فالفرق بينه وبين الرسول أن الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم قام على عصمته الدليل العقلي والمهدي قام على عصمته
شهادة المعصوم عن الخطاء عقدا فاشتركا في استحالة الخطاء وامتناع
صدوره عنهما إما عقلا أو خبرا ونقلا وما مستند استحالة النقل إلا
استحالة العقل ومثل هذا لا يوجد لغيره من الأولياء كما قال رضي الله عنه وما نص رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو أثره
لا يخطي إلا المهدي عليه السلام ولهذا الفقير ههنا كلام لا يأخذ مأخذه من
الحق في قلوب أبناء الزمان إلا بعد خلعهم قلائد العمارة والاعتراف و
٢٠١ فصل إلقائهم آذان العدل والإنصاف ولا سيما على سماع التحرير والتفصيل
إلا لما أنشد قيل ما ينقضي الوقت من غير سامع فني الدهر من يرثي له
العوذ طافرا فاعلم رزقك الله تعالى الفوز والظفر بالحق حينما وجدته أن
مدار إثبات العصمة هذه في المهدي عليه السلام على ثبوت الحديث فيه
وإخبار المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يخطي فإن صح الحديث
بالإخبار عن غيره بذلك تثبت عصمته بعين ما أثبته الشيخ رضي الله عنه من
غير فرق في ذلك بينه وبين غيره فتفحصنا عنه فلم نجد مثله في إمام
من أئمة الدين من غير أهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين
ولهذا هو المراد من قول الشيخ رضي الله عنه المتقدم ما نص على إمام من أئمة الدين
ووجدنا في أهل البيت سلام الله تعالى عليهم أجمعين وتحية حديثه